الندوة التكوينية بعنوان:" صورة العرب في الخطاب الأدبي بين القديم والحديث"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية قسنطينة

قسم اللغة العربية

عنوان المداخلة:

صورة العرب في شعر أيام العرب
واقعة ذي قار أنموذجا

د. شافية هلال

أستاذ محاضر–أ–

c.helal@univ-emir.dz

المخلص بالعربية:

تحاول هذه الورقة البحثية الموسومة" صورة العرب في شعر أيام العرب–واقعة ذي قار أنموذجا–" تتبع مسار تفاصيل صورة العرب كما رسمتها المخيلة الإبداعية الشعرية العربية الجاهلية مستندة في استخراج أبرز ملاحمها الكبرى بما يعرف بأيام العرب و التي تعد واقعة ذي قار بين العرب و الفرس محطة فارقة ونموذجا نادرا في تشخيص الوجود العربي وإبراز هويته وانتمائه.

وهذه الورقة البحثية بطرحها تعكس مدى تفاعل الشعر والتاريخ وتلاحم مكوناتهما على أرض ذي قار وتشكل إيذانا حاسما في تحول المشهد السياسي وظهور الذات العربية بانتصارها الحاسم على العنهجية الفارسية .

الكلمات المفتاحية:

الصورة، العرب، أيام العرب، واقعة ذي قار.

Abstract: :

This research paper tagged "The Image of the Arabs in the Poetry of the Days of the Arabs - The incident of Dhi Qar as a model -" attempts to trace the path of the details of the image of the Arabs as drawn by the pre-Islamic Arab poetic creative imagination, based on extracting its most prominent major epics

with what is known as the Arab Days, which is the incident of Dhi Qar between the Arabs and The Persians are a milestone and a rare example in diagnosing the Arab presence and highlighting its identity and belonging.

This research paper, by presenting it, reflects the extent of the interaction of poetry and history and the cohesion of their components on the land of Dhi Qar, and constitutes a decisive signal in the transformation of the political scene and the emergence of the Arab self with its decisive victory over Persian arrogance and arrogance.

أولا: أيام العرب والإبداع الشعري:

أيام العرب هي وقائع العرب قبل الإسلام، يقول ابن السكيت: « جاءت الأيام بمعنى(الوقائع والنعم)وإنما خصوا الأيام، دون ذكر الليالي في الوقائع، لأن حروبهم كانت نهارا، فإذا كانت ليلا ذكروها»[1]،فقد أطلق العرب الأيام على الملاحم التي وصلت إلينا والتي تزخر مضامينها بحياة أمتنا العربية وثقافتها، وهي تشكل أروع تراث شعري خلال الحقبة السابقة للإسلام، يقول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

وأَيَّامٍ لَنا غُرٍّ طِوالٍ عَصَيْنا المِلْكَ فِيها أنْ نَدِينا[2]

نستطيع أن نقرر أن الإحساس بالانتماء العربي ظل طموحا لا يتيح ظرف الالتزام القبلي العنيف فرصة التعبير عنه إلا في المواقف التي تواجه الأمة فيها تحديا أجنبيا بشيء من الشمول، وذلك لعلتين؛ أولاهما: طغيان الحدث القبلي اليومي واستنفاذه الجهد الفردي والجماعي، وثانيتهما: ندرة التحديات الخارجية التي تقتضي الموقف الموحد. فقد كانت أقوى الإمبراطوريتين المجاورتين حريصة على ألا تجاهر العرب كلهم بالعداء. وإنما كانت تختار موقع ضربتها من القبائل بعد ضمان سكوت القبائل الاخرى ان لم تعمد إلى ضمان موالاتها في بعض الأحيان[3].

---

[1]_أبو عبيدة: أيام العرب قبل الإسلام(القسم الأول يشمل: مقارنة لملاحم الأيام العربية مع جزء من كتاب أيام العرب)، جمع ودراسة مقارنة: عادل جاسم البياتي. مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر ،بغداد –جمهورية العراق،1976.ص:66.

[2]_ ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي،لبنان-بيروت،ط:2، 1416هـ-1996م.ص:71،أيام : معارك . غُرٍّ : مشهورة مميزة م أغر ، مؤنثها غرّاء. عَصَيْنا : تمردنا . نَدِينا : نخضع ونذل.

[3]_ ينظر: محمود الجادر، دراسات في الأدب العربي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990،ص:173.

بيد أننا قد نلمح في هذه الواقعة طابعا قوميا أكثر شمولا ضمن هذا الذي سجله ابن عبد ربه من أخبار واقعة" ذي قار" حين أشار إلى مائتي أسير من تميم كانوا في بني شيبان فلما التقت قبائل بكر وائل على مواجهة الفرس قال الأسرى التميميون لأسريهم الشيبانيين: «أطلقونا نقاتل معكم، فإنما ندب عن دمنا، فقالوا لهم: فإنا نخاف ألا تناصحونا، فقالوا: دعونا نعلم حتى تعرفوا مكاننا وغناءنا»[1]،ويأبى الشعر إلا أن يسجل للأمة مفخرتها ولعل هذا الموقف تحديد دون سواه هو الذي وضعه الأعشى نصب عينيه حين رسم أبعاد طموحه القومي الأوسع بقوله[]:

لو ان كل معد كان شاركنا في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف[2]

ثانيا :ملابسات الواقعة تاريخيا:

ذي قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة[3]، وكانت هذه الوقعة بين العرب(بكر بن وائل)وبين الفرس(الهرمزان صاحب كسرى أبرويز) [4] وانتهت بانتصار العرب على الفرس ،وقد وقعة ذي قار بعد بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم عند أكثر أهل الأخبار[5] في حدود نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادي، قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: « اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصرو.»[6]، وواقعة ذي قار لم تكن يومًا واحدًا، أي معركة واحدة وقعت في ذي قار ، بل هو جملة معارك وقعت قبلها ثم ختمت بذي قار، يقول أبو

---

[1]_أبو عبيدة: أيام العرب قبل الإسلام(القسم الأول يشمل: مقارنة لملاحم الأيام العربية مع جزء من كتاب أيام العرب)، جمع ودراسة مقارنة: عادل جاسم البياتي. مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر ،بغداد –جمهورية العراق،1976.ص:66.

[2]_ديوان الأعشى الكبير، ص:311.

[3]_محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون: أيام العرب في الجاهلية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة–جمهورية مصر العربية، د.ت. ص:6.

[4]_المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، الطبعة الأولى:1425هـ-2005م،ج:1،ص:210.

[5]_جاء في كتاب مروج الذهب ج:1،ص:210و«كانت وقعة ذي قار لتمام أربعين سنة من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرسول بمكة بعد أن بعث ،وقيل بعد أن هاجر، وفي رواية أخرى أنها كانت بعد وقعة بدر بأربعة أشهر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة».

[6]_ابن عبده ربه: العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى:1404هـ-1983م،ج:6 (كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم: يوم ذي قار).ص:111.

عبيدة: « يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو، ويوم قراقر، ويوم الجبايات، ويوم ذات العجرم، ويوم بطحاء ذي قار؛ وكلهن حول ذي قار»[1]

أما عن أسباب الواقعة فتشير تفاصيل ملابستها أن كسرى أبرويز بن هرمز غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقد أوغر صدره عليه كاتبه زيد بن عدي العباديّ لثأر قديم بينه وبين النعمان ، هذا الأخير أرسله في طلب امرأة لنفسه يشرط فيها أن تكون من آل النعمان وأن تتوفر فيها صفات وصفات يكتبها إليه، فشق الأمر على النعمان فقال لزيد والرسول الذي معه: «أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته »[2] ،ثم كتب النعمان إلى كسرى ردا مهذبا «إن الذي طلب الملك ليس عندي»[3]فيتخذه كسرى ذريعة للنقمة عليه ويرسل في طلبه ،فلجأ النعمان إلى "هانئ بن مسعود الشيباني" فاستودعه أهله وماله وسلاحه، ثم عاد فاستسلم لكسرى ليواجه حذفه[4].

ويرسل كسرى عامله الجديد على الحيرة "إياس بن قبيصة" ويكلفه أمر استخلاص وديعة النعمان من بني شيبان، ولكن الشيبانيين يمتنعون، فيجهز كسرى جيشا عظيما لتأديب العرب واستئصالهم يقودهم "الهامرز" مدججا بكتيبتي" الشهباء والدوسر"، ويستصرخ الشيبانيون من يليهم من العرب فوافتهم قبائل بكر بن وائل كلها

ويهجم الفرس، فيقول هانئ بن مسعود هذه الكلمات الخالدة:« مهلك مقدور خير من نجاء معرور، وإن الحذر لا يدفع القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر، المنية ولا الدنية، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر، يا قوم جدوا فما من الموت بد »[5].

ويقطع سبعمائة من الشيبانيين أيدي أقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف، ويقطع حنظلة بن ثعلبة العجلي وضن النساء ويقول مخاطبا قومه: « ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فيسمى مقطع

---

[1]_العقد الفريد،ج:6،ص:111.

[2]_ابن الأثير :الكامل في التاريخ ،طبعة دار صادر بيروت-لبنان،1965م،ج:1،ص:487.

[3]_ابن الأثير:الكامل،ج:1،ص:487.

[4]_ تشير الروايات أن نهاية النعمان كانت على يد كسرى بساباط، وقيل بعث به إلى خانقين حتى وقع في الطاعون فمات فيه وقيل: ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطئته، فهلك.

[5]_محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون:أيام العرب في الجاهلية 30.

الوضن»[1].

كل هذا الحماس والثبات بين يدي الواقعة وقوى الفرس تتكون من خمسة ألاف مقاتل كما تدل على ذلك الروايات الصريحة بينما قوة العرب لا تتجاوز ذلك وهي ربما لا تتجاوز الألفين، إذا وضعنا في الحسبان أن وضن النساء كانت سبعمائة، ولو قابلنا كل امرأة بزوج، وأخ، وأب أو ولد لكان الجيش في حدود الألفين لا غير[2] ويضرب الله وجوه الفرس فينهزمون، ويتبعهم العرب حتى يدخلوا السواد في طلبهم ،يقتلونهم ويأسرون منهم[3].

ثالثا: أنماط صورة العرب في شعر أيام العرب:

ليس بالضرورة أن يصور الشاعر ما هو قائم ومتحقق في الواقع ،وإنما يصور ما هو كائن في ذهنه وفقا لرؤيته التي تتشكل في ضوء ثقافته وخبراته المختزنة وتجاربه في الحياه ،وانفعاله بموضوع التجربة الحسية التي تمثل الباعث على استدعاء الصور التي تنسجم وموضوع التجربة، فالشاعر جزء من بؤرة الحدث خاصة التحديات الخارجية التي اقتضت مواقف موحدة وجد أبناء الأمة طريقهم إلى الوقوف على أرض قومية تتجاوز التزامهم القبلي الضيق ووجد الشعراء فيها منفذهم إلى استلهام صيغة جديدة من الجهد الجماعي المتجاوز لهموم الالتزام القبلي الطاحن الذي ظل يفصل بينهم وبين ارتيادها بشكل صريح[4].

ويمكننا رصد تفاصيل صورة العرب في شعر يوم ذي قار في نمطين مختلفين:

أ–الصور الإيجابية: والمقصود بالصور الإيجابية النماذج النادرة التي شخصت البعد القومي لوحدة الأمة في معركتها الخالدة على أرض "ذي قار" والتي ظلت تستدعي فعل الكلمة وحسب الشعر أن يتابع تفاصيل تلك الصور الإيجابية.

---

[1]_ينظر:. العقد الفريد،ج:6،ص:111.

[2]_ ينظر:محمد أبو الأنوار: بطل يوم ذي قار حنظلة بن ثعلبة، مجلة الهلال العدد:12، دار الهلال، القاهرة– جمهورية مصر العربية،1392هـ -1973م،ص:74.

[3]_ ينظر لتفاصيل أكثر عن أخبار واقعة ذي قار: العقد الفريد: ابن عبد ربه،ج:6 (كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم: يوم ذي قار).تاريخ الرسل والملوك، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ج2،ص:193و الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج:1، ص:482-490.الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي وعبد العزيز مطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ج: 24،ص: 53وما بعدها ،و جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الملايين، بيروت، ط1، 1970م،ج: 3ص:293، محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون :أيام العرب في الجاهلية ، ص6 وما بعدها.

[4]_ ينظر: محمود الجادر، دراسات في الأدب العربي، ص:171.

ومن متمركزات الصور الإيجابية في واقعة "ذي قار" سنركز على شعر الأعشى كيف لا وقد حوى ديوانه على مادة ثرية وقوية تشيع فخرا وزهوا في وهج ذي قار، فقد تحدث عنها في أربع قصائد ذوات الأرقام(**26، 34، 40، 56**)، وأشار إليها في قصيدتين أخريين هما رقم (**62،77**)؛وإذا بدت عنجهية كسرى "أبرويز "شاقة على نفوس الشيبانيين عندما طلب إليهم أن يطرحوا قيمهم، ويتنازلوا له عن الأمانة التي أودعها ليهم النعمان، فإن عزائم الرجال وهممهم ووحدتهم كانت الطريق إلى إذلال العنجهية وفتح الطريق إلى الانتصار العربي الخالد في ذي قار، قال الأعشى في تائيته الرائعة يمدح بني شيبان وبلاءهم في ذلك اليوم: [الطويل]

فثاروا وثُرنا والمنيّةُ بيننا وهاجتْ علينا غمْرةٌ فتجلَّتِ
وقد شمَّرتْ بالناسِ شمطاءُ لاقحٌ عوانٌ شديدٌ همزها فأضلَّتِ
كَفَوْا إذْ أتى الهامَرْز تخفق فوقهُ كظِل العُقاب إذ هوتْ فتدلَّتِ
وأحموا حِمى ما يمْنعونَ فأصبحتْ لنا ظُعُنٌ كانت وقوفاً فحلَّتِ
أذاقوهُمُوا كأساً من الموت مُرَّةً وقد بذخت فرسانُهُم وأدلَّتِ
صَبَّحَهُمْ بالحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقِرٍ وَذي قَارِهَا مِنْهَا الجُنُودُ فَفُلَّتِ

على كلِ مَحْبُوكِ السَّراةِ كأنَّهُ عُقَابٌ هَوَتْ مِن مَرْقَبٍ إِذْ تَعَلَّتِ

فجادَتْ عَلى الهَامَرْزِ وَسطَ بيوتِهِمْ شَآبِيبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ وَاسْتَهَلَّتِ

تَناهَتْ بَنُو الأَحْرَارِ إِذْ صَبَرَتْ لهمْ فوارسُ مِن شيبانَ غُلْبٌ فَوَلَّتِ[1].

وينفتح أفق النص على صورة فوارس بني شيبان الذين وقفوا بثبات وجلد على مكاره الحرب والنزال في (حنو قراقر) و(ذي قار) ، بأفراسهم القوية وكأنها عقبان تهوى من فوق برج عال،وتفتحت أبواب السماء بالموت ينهمر على (الهامرز) وسط بيوتهم ليذيق الوبال **مجسدين بموقفهم المتمايز وحدة العرب أمام غطرسة كسرى وأطماعه التي لا تنتهي،ويقول في موضع آخر: []**

وجندُ كسرى غداةَ الحِنوِ صبَّحهم منَّا كتائبُ تُزْجي الموتَ فانصرفوا
جحاجحٌ وبنو مُلكٍ غطارفةٌ منَ الأعاجمِ في آذانها النُّطفُ
إذا أمالوا إلى النُّشَّاب أيديَهم ملنا ببيضٍ فظلَّ الهامُ يُختَطَفُ

[1]_ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق: د محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية–القاهرة ،جمهورية مصر العربية.ص:259-261.

وخيلُ بكرٍ فما تنفكُّ تطحنُهم حتى تولوا وكادَ اليوم ينتصفُ[1]

فالفرس ذوو الوجوه البيض وأصحاب المنظر الجميل، السادة الكرماء السمحاء، من نسل الملوك والأشراف، الذين يلبسون اللؤلؤ في آذانهم كناية عن غناهم وترفهم، والذين يقاتلون بالسهام؛ طحنتهم كتائب بكر بخيولها، واختطفت رؤوسهم بسيوفها، **فأحال أحلام الفرس في الانتصار إلى هزيمة مرة.**

ومن التفاعلات الايجابية لواقعة ذي قار صداها الممتد مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال فلما توحدت الكلمة والسيف تحقق النصر على الفرس كان للشاعر " **العُديل بن الفَرخ العجلي** "[*] أن يسجل هذه اللحظة التاريخية الحاسمة مفتخرا بصنيع بني عجل قومه:

ما أوقد الناس من نار لمكرمة... إلاّ اصطلينا و كنّا موقدي النّار

و ما يعدّون، من يوم سمعت به... للنّاس أفضل من يوم بذي قار

جئنا بأسلابهم، و الخيل عابسة... لمّا استلبنا لكسرى كلّ إسوار [2].

ب–الصورة السلبية:

وهي صورة لا يرحم التأريخ من ضم نفسه إلى تفاصيلها حين ينسلخ العربي من انتمائه وهويته العربية؛ قالت طيّء للنعمان بن المنذر حين لجأ إليها هرباً من كسرى: « لولا صهرك لقتلناك، فإنه لا حاجة بنا إلى معاداة كسرى، ولا طاقة لنا به »[3] وعلى الرغم من هذا الزهو الذي بعثه انتصار ذي قار في قصائد شعراء بكر وقصائد الأعشى بوجه خاص فإنها لم تخل من مرارة الاحساس بالخيانة التي تجسدت في انسلاخ نفر ممن تربطهم بهم أواصر الدم وانحيازهم إلى صفوف الأعداء ولم تخل في الوقت نفسه من عمق الاحساس بصلابة أرض الانتماء التي ظلت توفر الشعور بالاقتدار والكرامة، وذلك هو منطلق الأعشى في أبياته التي خاطب بها صنيعة **"قيس بن**

---

[1]_ديوان الأعشى الكبير، ص:311.

[*]–يلقب بالعباب، من رهط أبي النجم، شاعر فحل مقل. اشتهر في العصر المرواني، وهو من شعراء الحماسة.

[2]_ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1377هـ-1958م،ج: 1، ص:414.اصطلى النار: اختبر حرها طوعا (استفاد منها دفئا) أو كرها (أحرقته) . ما دعا إلى مكرمة (صنيع حميد) إلا أجبناه إلى ما دعا أو كنا نحن موقدي النار (كنا الداعين إلى ذلك العمل الحميد) . الاسوار: الفارس.

[3]_محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون:أيام العرب في الجاهلية ،ص:22.

مسعود بن قيس الشيباني"[*]

فتشير رواية **الطبرى والعقد الفريد وابن الأثير** إلى: «أن قيس بن مسعود قد سار مع جيوش كسرى في يوم (ذي قار) ثم رحل بعد ذلك حين استدعاه،وقد أمره كسرى أن يوافي جيوشه ويصحبها في غزوها»[1]

يقول الأعشى: [الطويل]

أَقَيسَ بنَ مَسعودِ بنِ قَيسِ بنِ خالِدٍ وَأَنتَ اِمرُؤٌ تَرجو شَبابَكَ وائِلُ

أَطَورَينِ في عامٍ غَزاةٌ وَرِحلَةٌ أَلا لَيتَ قَيساً غَرَّقَتهُ القَوابِلُ

وَلَيتَكَ حالَ البَحرُ دونَكَ كُلُّهُ وَكُنتَ لَقىً تَجري عَلَيهِ السَوائِلِ

كَأَنَّكَ لَم تَشهَد قَرابينَ جَمَّةً تَعيثُ ضِباعٌ فيهِمُ وَعَواسِلُ

تَرَكتَهُمُ صَرعى لَدى كُلِّ مَنهَلٍ وَأَقبَلتَ تَبغي الصُلحَ أُمُّكَ هابِلُ

أَمِن جَبَلِ الأَمرارِ صُرَّت خِيامُكُم عَلى نَبَإٍ أَنَّ الأَشاقِيَّ سائِلِ

فَهانَ عَلَينا أَن تَجِفَّ وِطابُكُم إِذا حُنِيَت فيها لَدَيكَ الزَواحِلُ

لَقَد كانَ في شَيبانَ لَو كُنتَ راضِياً قِبابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٍ وَقَنابِلُ

وَرَجراجَةٌ تُعشي النَواظِرَ فَخمَةٌ وَجُردٌ عَلى أَكنافِهِنَّ الرَواحِلُ

تَرَكتَهُمُ جَهلاً وَكُنتَ عَميدَهُم فَلا يَبلُغَنّي عَنكَ ما أَنتَ فاعِلُ

وَعُرِّيتَ مِن وَفرٍ وَمالٍ جَمَعتَهُ كَما عُرِّيَت مِمّا تُسِرُّ المَغازِلُ

شَفى النَفسَ قَتلى لَم تُوَسَّد خُدودُها وِساداً وَلَم تُعضَض عَلَيها الأَنامِلُ

---

[*]–من بني ذهل بن شيبان: سيد جاهلي، له شعر. كان عاملا لكسرى هرمز بن أبرويز على " طف العراقين " و " الأبلة" وبقي في حبس كسرى إلى أن مات ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ–2005م. ص: 243.

[1]_ديوان الأعشى الكبير، ص:181.

بِعَينَيكَ يَومَ الحِنوِ إذ صَبَّحَتهُمُ كَتائِبُ مَوتٍ لَم تَعُقها العَواذِلُ[1].

والأعشى يلومه على مسيره إليه ويسفه رأيه ،ويقول له إن قومه كانوا كفيلين بحمايته وإغنائه عن كسرى، وهو يأخذ عليه رحلته إليه طالبا لرضاه، بعد الذي سفك من دماء قومه في واقعة ذي قار.

ولا ينفرد الأعشى بالإحساس بهذه المرارة فثمة شاعر كان بعيدا عن ميدان المعركة بعيدا عن الانتماء إلى بكر وائل دفعه احساسه العربي الغامر إلى أن يقف موقفا مماثلا قبل معركة ذي قار وهو الشاعر" **زهير بن أبي سلمى المزني**" الذي نما إليه أن كسرى يطلب الملك العربي النعمان بن المنذر وأن قبائل عربية قوية تخلت عن اجارته إلا حيا من بني عبس عرضوا عليه أن يجيروه فأدرك أن لا طاقة لهم بكسرى وأثنى عليهم وصرفهم[2]، فما كان من الشاعر إلا أن أودع أبياتا له تفاصيل الحدث مشوبة بهذه المرارة التي تكشف عن احساس قومي غير محكوم بأصرة الدم .يقول زهير: [ا]

فلم أر مسلوبا له مثل قرضه أقل صديقا معطيا أو مواليا

فأين الذين كان يعطى حباءه بأرسانهن والحسان الحواليا

وأين الذين كان يعطيهم القرى بغلاتهن والمئين الغواليا

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم منيته لما رأوا أنها هيا

سوى أن حيا من رواحة أقبلوا وكانوا قديما يتقون المخازيا

يسيرون حتى حبسوا عند بابه ثقال الروايا والهجان المتاليا

فقال لهم خيرا وأثنى عليهم وودعهم وداع أن لا تلاقيا

وأجمع أمرا كان ما بعده له وكان إذا ما اخلولج الأمر ماضي[3]

---

[1]_ديوان الأعشى الكبير، ص:181.

[2]_قال النعمان لبني رواحة بن عبس عندما عرضوا عليه القتال معه: « ما أحب أن أهلككم، فإنه لا طاقة لكم بكسرى » ينظر: أيام العرب في الجاهلية، ص 23 .

[3]_الأعلم الشمنتري:شرح ديوان زهير بن أبي سلمى،تحقيق: فخر الدين قباوة،دار الأفاق الجديدة،بيروت-لبنان،1400هـ-1980م،ص:176.

رابعا: نتائج الورقة البحثية:

1- أيام العرب في الجاهلية تعد مصدرا خصبا من مصادر التاريخ، ومنبعا ثرا من ينابيع الأدب.

2- أن واقعة ذي قار كانت بداية ظهور الذات العربية التي ترفعَّت بالقبيلة عن حدودها الضيقة، وجعلت، العرب يشعرون ليس فقط بأنهم أنداد للفرس وغيرهم من الأمم.

3- نلمح في هذه المعركة طابعا قوميا أكثر شمولا الذين طالوا السماء حين استقطبوا بموقفهم الشجاع وحدة العرب أمام غطرسة كسرى وأطماعه التي لا تنتهى.

4-قهر أسطورة الفرس والاعتقاد بقدرتهم على قهر الموت فبنو بكر قهروا قاهري الموت، وهم كفيلون بقهر كل أعدائهم، وبذلك برهنت عن تحدي العرب لإحدى أقوى دولتين مجاورتين لشبه جزيرة العرب.

5-إن هذه الوقائع لها وجود حقيقي فعلي ماثل، وأن هذا الأدب الملحمي عاش في ضمير الأمة العربية، يستمد كيانه من خصوبة فكرها، وأصالة وجودها ،وتستمد هي منه واقعا ممكنا في المستقبل.

خامسا: قائمة المصادر والمراجع:

أولا:الكتب:

1- الأغاني، الأصفهاني (أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين ت: 356هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي وعبد العزيز مطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.

2-أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أحمد جاد المولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة-جمهورية مصر العربية.

3-أيام العرب قبل الإسلام(القسم الأول يشمل: مقارنة لملاحم الأيام العربية مع جزء من كتاب أيام العرب)، أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ المُثَنَّى ت:209هـ، جمع ودراسة مقارنة: عادل جاسم البياتي. مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر ،بغداد –جمهورية العراق،1976

4- تاريخ الرسل والملوك، الطبري(محمد بن جرير الطبري المتوفى ت:310 هـ)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1961م.

5-دراسات نقدية في الأدب العربي، محمد عبد الله الجادر، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990.

6-ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق: د محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز،المطبعة النموذجية-القاهرة ،جمهورية مصر العربية.

7-ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي،لبنان-بيروت،ط:2، 1416هـ-1996م.

8-شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ (يوسف بن سليمان بن عيسى ت:476هـ)،تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة،بيروت-لبنان،1400هـ-1980م.

9-الشعر والشعراء، ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت: 276هـ)، تحقيق: وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1377هـ-1958م.

10-العقد الفريد، ابن عبده ربه(أحمد بن محمد الأندلسي، ت:328هـ) تحقيق: عبد المجيد التريحيني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى:1404هـ-1983م.

11- الكامل في التاريخ، ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين ت 630هـ)،طبعة دار صادر بيروت-لبنان،1965م.

12-مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي(أبو الحسن على بن الحسين بن على ت: 346 هـ)، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى:1425هـ-2005م.

13-معجم الشعراء، المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران ت: 384هـ ،تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م

14- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ، دار الملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1970م.

ثانيا: البحوث والمقالات:

15-بطل يوم ذي قار حنظلة بن ثعلبة، محمد أبو الأنوار ، مجلة الهلال العدد:12، دار الهلال، القاهرة-جمهورية مصر العربية،1392هـ -1973م.